

فن الايبرو (الرسم على الماء) كمصدر للاستلهام في التصوير المعاصر
**The art of Ebru (Paper marbling) as a source of inspiration
in contemporary painting**

إعداد

د/ فاطمة علي محمد أشكناني
دولة الكويت

أ.د/ سعد السيد سعد العبد
أستاذ الرسم والتصوير
كلية التربية الفنية
جامعة حلوان

٢٠١٨م

ملخص البحث

فن الايبرو؛ هو فن الرسم علي الماء، ويعود أصله إلى إيران وأبدع فيه الأتراك، ويقول الفنان التركي ورائد فن الايبرو «حكمت بارودجي جيل» أنه الفن الذي يقدم ويعرض علينا جماليات مثيرة لعالم دقيق، وهو أيضاً الفن اليدوي التاريخي المعبر عن حقيقة غير قابلة للجدل والنقاش عند الشغوفين والباحثين عن الجمال، كما أنه: فن تعويم الألوان على الماء واستغلال استقرارها على سطحه لتحويلها إلى رسومات يمكن طباعتها على الورق، وعَرَفَ الأتراك فن الايبرو في موطنهم الأصلي بآسيا الوسطي وجنوب القوقاز قبل قدومهم لهضبة الأناضول في القرن الرابع عشر الميلادي. وبعد فن الرسم بالألوان المزركشة علي الورق أو القماش أو الزجاج والسيراميك والقيشاني من بين الفنون الشعبية التقليدية التي تنتشر بآسيا الوسطي والقوقاز منذ القرن التاسع الميلادي وهضبة الأناضول بتركيا، وترجع المصادر التركية فن الايبرو للأصل الآسيوي، ويقول الفنان التركي المعاصر حكمت بارودجي جيل: "إن موطن فن الأبرو الأصلي مدينتنا بخارى وسمرقند، وانتقل من آسيا الوسطي لإيران ثم جاء للأناضول عبر حركة التجارة النشطة علي طريق الحرير.

Research Summary

The art of Ebru is the art of painting on water, and it comes back to the end forever, and the debate among the longing and the seekers of beauty, as: it can be both can be a reproducible on paper, and the Turks were known at all in their lives, Anatolia in the fourteenth century AD.

The art of painting in color on paper, cloth, glass, ceramics and aquamarine is among the traditional folk arts that have spread in Central Asia and the Caucasus since the ninth century AD and the Anatolian Plateau in Turkey. Turkish sources refer to the Ibero of the Asian origin. The original Abro art of Bukhara and Samarkand, moved from Central Asia to Iran and then came to Anatolia through the active trade movement on the Silk Road.

خلفية المشكلة:

فن الايبرو؛ هو فن الرسم علي الماء، ويعود أصله إلى إيران وأبدع فيه الأتراك، ويقول الفنان التركي ورائد فن الايبرو «حكمت بارودجي جيل» أنه الفن الذي يقدم ويعرض علينا جماليات مثيرة لعالم دقيق، وهو أيضاً الفن اليدوي التاريخي المعبر عن حقيقة غير قابلة للجدل والنقاش عند الشغوفين والباحثين عن الجمال¹، كما أنه: فن تعويم الألوان على الماء واستغلال استقرارها على سطحه لتحويلها إلى رسومات يمكن طباعتها على الورق²، وعَرَفَ الأتراك فن الايبرو في موطنهم الأصلي بآسيا الوسطي وجنوب القوقاز قبل قدومهم لهضبة الأناضول في القرن الرابع عشر الميلادي.

ويعد فن الرسم بالألوان المزركشة علي الورق أو القماش أو الزجاج والسيراميك والقيشاني من بين الفنون الشعبية التقليدية التي تنتشر بآسيا الوسطي والقوقاز منذ القرن التاسع الميلادي وهضبة الأناضول بتركيا، وترجع المصادر التركية فن الايبرو للأصل الآسيوي، ويقول الفنان التركي المعاصر حكمت بارودجي جيل: "إن موطن فن الأبرو الأصلي مدينتنا بخارى وسمرقند، وانتقل من آسيا الوسطي لإيران ثم جاء للأناضول عبر حركة التجارة النشطة علي طريق الحرير"³.

١ - طه عودة: جريدة الرياض، الاثنين ٢٨ شعبان ١٤٣٩هـ - ١٤ مايو ٢٠١٨م، عن: <http://www.alriyadh.com>

٢ - طه عودة: جريدة الرياض، الاثنين ٢٨ شعبان ١٤٣٩هـ - ١٤ مايو ٢٠١٨م، عن: <http://www.alriyadh.com>

٣ - <http://mahdawayah.lightbb.com/t2010-topic>

ولقد انتقل هذا الفن لأوروبا في القرن السابع عشر الميلادي مع قدوم الرحالة الأوروبيين لزيارة الدولة العثمانية، حيث أطلق عليه تعبير «الورق الرخامي» وفي بعض الأحيان يسمى بالورق التركي، وقد ظهر أول كتاب يتحدث عن فن الأيرو في أوروبا بمدينة روما بإيطاليا، تحت عنوان (الورق التركي)، ولا يتوقف فن الايرو علي الرسم فوق الورق والقماش فقط بل يستخدم أيضاً كأشكال جميلة ترسم فوق القطع الخشبية والسيراميك والقيشاني والشمع، ومن ثم هناك "أشكال وأنواع مختلفة لهذا الفن تتطلق من أسماء الزهور والورود التي أقيم عليها هذا الفن عبر تاريخه الطويل، فهناك أيرو الورد والزهور، مثل (زهور الياسمين والقرنفل والسنبل)، ويطلق عليه أيضاً اسم ايرو نجم الدين؛ لأن مبتكره الفنان الراحل نجم الدين أوقياي، وهناك ايرو بطال والاييرو القديم واييرو التمشيط واييرو الخطيب؛ الذي ينسب لمحمد أفندي خطيب جامع آيا صوفيا الذي اشتهر بهذا النوع"⁴.

مشكلة البحث: تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما مدى امكانية الاستفادة من فن الايرو (الرسم على الماء) في استلهام أعمال فنية مستحدثة تثري مجال التصوير المعاصر؟
أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- ١- الكشف عن القيم الجمالية الناتجة عن فن الإيرو.
- ٢- إلقاء الضوء علي نشأت وتطور ومفهوم فن الايرو.
- ٣- الدراسة والتحليل لمختارات من بعض أعمال فناني الايرو.
- ٤- استلهام أعمال فنية مستحدثة قائمة على أساليب فن الايرو.

أهمية البحث: يهتم البحث بما يلي:

- ١- التعرف على مفهوم فن الإيرو.
- ٢- التعرف علي نشأت وتطور فن الايرو.
- ٣- الدراسة والتحليل لمختارات من بعض أعمال فناني الايرو.
- ٤- انتاج أعمال فنية مستحدثة قائمة على أساليب فن الايرو.

حدود البحث: يقتصر البحث على:

- ١- القاء الضوء على مفهوم فن الايرو.
- ٢- الدراسة والتحليل لمختارات من فن الايرو.
- ٣- التعرف على بعض فناني الايرو.
- ٤- انتاج أعمال فنية مستحدثة من الأساليب والتقنيات المختلفة لفن الايرو.

فروض البحث: يفترض البحث امكانية الاستفادة من فن الايرو (الرسم على الماء) في استلهام أعمال فنية مستحدثة تثري مجال التصوير المعاصر.

منهج البحث: يتبع البحث المنهج الوصفي القائم على التحليل في الاطار العام للبحث؛ كذلك المنهج التجريبي في انتاج التطبيقات الذاتية.

الإطار العام للبحث:

أولاً: مفهوم فن الايرو: (الأيرو): كلمة فارسية تعني الغيوم أو السحاب، وباللغة التركية تعني الورق الملون والمجزع، أو الورق والقماش الملون بألوان مختلفة بشكل موج، كما تجيء في التركية مرادفاً لمعنى

⁴ - <http://mahdawayah.lightbb.com/t2010-topic>

الورق أو القماش الملون الذي يستخدم في تغليف الكتب والدفاتر^٥، وعن أصل كلمة «أبر» فهي فارسية تحمل معني السحاب، بينما تعني كلمة ابيرو أو ابري حاجب العين، وقد تحركت الكلمة في لسان الناس من ابر إلي ابيرو وايري بمرور الزمن^٦.

وفن الابيرو هو: فن يدوي تشكيلي آسيوي الأصل، أكتشفه المسلمون منذ أكثر من الف عام في الصين، ونقلوه إلى تركستان، ثم انتقل إلى ايران وتركيا حيث اهتمت به الدولة العثمانية، ويسمى الابيرو في تركيا بحاجب العين أو الورق الملون أو المجزع، أو الورق والقماش الملون بألوان مختلفة بشكل مموج يشبه حاجب العين، كما يسمى الابيرو بفن الترخيم أيضاً، لما له من أهمية في جمالية الرسم المائي. الترخيم: هو فن خلق الأنماط الملونة عن طريق رش صبغات ملونة على وعاء ماء وألوان زيتية، ثم تمرر به الورقة.

كما يعرف فن الابيرو: "بالرسم على الماء Paper marbling"^٧، وهو واحد من الفنون المعروفة في تركيا، وينتشر حالياً في الكثير من البلدان، ويعتمد على الرسم على الماء المخروط بمواد معينة لجعله كثيفاً، ويستخدم له ألواناً خاصة يتم رشها وتشكيلها على سطح الماء بحيث يمكن فيما بعد أخذ ذلك الرسم على ورق سميك لتحمل الماء.

ثانياً: الجوانب التاريخية لفن الابيرو:

يعود فن الابيرو إلي عصر السلاجقة أي لعام ١٠٧٠م، ثم تبعه العصر العثماني^٨، عام ١٣٠٠م ولقد استخدم هذا الفن اليدوي بشكل واسع في العصر السلجوقي لتزيين وتلوين أغلفة الكتب والدفاتر، وكذا في تزيين لوحات الخط الإسلامي، وتشير المراجع الفرنسية أن أول اتصال للأوربيين به كان بعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م، ومن ثم تطور هذا الاتصال بشكل واسع خلال حكم السلطان سليمان القانوني في عهد الدولة العثمانية^٩، ومن ثم يعد ازدهار أو تراجع هذا الفن اليدوي التقليدي مرتبطاً برواج فن الخط الإسلامي أو الاهتمام به.

ويعد هذا الفن من الفنون التي لا يمكن تكرار نماذجها أو تقليدها، بل يمكن عمل نماذج مقارنة فقط، ذلك أن درجة الألوان وحساسية يد الفنان تختلف من يد لأخرى، ولا شك أن التراث الفني والثقافي الذي تركه السلاجقة والعثمانيون ما زال يمثل قوة الدفع والمحرك الأساسي لمعظم الفنون التركيبية المعاصرة، ولقد استخدم هذا الفن اليدوي بشكل واسع في العصرين السلجوقي «١٢٩٩-١٠٧٠م» والعثماني «١٣٠٠/١٩٢٣م» لتزيين وتلوين أغلفة الكتب والدفاتر، وكذا في تزيين لوحات الخط الإسلامي، ومن ثم يعد ازدهار أو تراجع هذا الفن اليدوي التقليدي مرتبطاً برواج فن الخط الإسلامي أو الاهتمام به؛ ذلك أن الخطاطين كانوا وما زالوا أكثر الناس شغفاً بهذا الفن، وتعد الكتب والمخطوطات التي ترجع للعصرين السلجوقي والعثماني والموجودة بمكتبات السلمانية وبايزيد والفتاح والبلدية.. الأدلة المادية المقنعة علي الانتشار والاهتمام والرعاية الكبيرة التي أوجدها هذا الفن التاريخي عند المسلمين.

^٥ - العصر العثماني أي تركيا حالياً وهي منبع فن الابيرو حالياً.

^٦ - طه عودة: جريدة الرياض، الاثنين ٢٨ شعبان ١٤٣٩هـ - ١٤ مايو ٢٠١٨م، عن: <http://www.alriyadh.com>

^٧ - مجلة طلة مقاله عن فن الابيرو، بتاريخ ٢٢/٢/٢٠١٥

^٨ - جريدة الاتحاد الامارات ورشة الابيرو بالشارقة، بتاريخ ٢٢/٢/٢٠١٥.

^٩ - الاهرام مقالة بعنوان الابيرو.. غاب بعد ظهور الخط العربي، بتاريخ ٢٢/٢/٢٠١٥

بعد الإهمال الذي تعرض له فن الايبرو بزوال الدولة العثمانية التي كان سلاطينها وباشاواتها وأميراتها يرفعون الفنون بشكل بارز؛ عاد هذا الفن لينتشر من جديد علي أيدي فنانيين أتراك في الربع الأخير من القرن الماضي، ومن الأدلة علي الاهتمام الذي يوليه أتراك اليوم بهذا الفن أن وضعت ستارة ضخمة من القماش ورسوم الأبرو عليها اسم بلال أردوغان، ابن طيب أردوغان رئيس الحكومة التركية وعروسه ريان، كخلفية للمسرح الذي شهد التوقيع علي عقد الزواج يوم ١٠ / ٨ / ٢٠٠٣م^{١٠}.

"ويقول حكمت بارودجي: حين كان يتلقي دروس علم المخطوطات عام ١٩٧١ علي أيدي الفنان والخطاط الراحل أمين باران، وجده غاضباً من إهمال الدولة لهذا الفن التقليدي، وحين ذهب لمكتبة السليمانية بإستانبول للإطلاع علي المخطوطات جذب انتباهه الزخارف والألوان التي تحيط بأغلفة الكتب، فعرف أن هذا هو فن الأبرو، ويضيف: مع ملاحظة أن أمين باران «١٩٨٧م» كان شغوفاً بهذا الفن، وقد أرسلني للفنان مصطفى دُرجون مَآن «١٩٩٠م» في دكانه بحي أسكُدار بإستانبول لأجده يدير تجارة للطرارة، وكان غاضباً هو الآخر من تدهور وضعية هذا الفن وعدم الاهتمام به، فلم أحصل على ما أريده منه ولكني سعيت بكل ما أملك وبجهودي لتعلم هذا الفن وإعادة الاعتبار له، وبعد مشوار طويل لإعادة الاعتبار لهذا الفن الأصيل؛ أقيم قسم لتدريس فن الأبرو في أكاديمية الفنون الجميلة في مطلع التسعينات بجهود من الفنان حكمت بارودجي جيل، وهو الفنان الذي ما زال يعلم الأجيال التركية هو وزوجته حتى اليوم أصول هذا الفن الحديث القديم"^{١١}، وبجهود الفنان حكمت بارودجي وقسم الايبرو بأكاديمية الفنون التركية أقيم أول مؤتمر دولي للأبرو في إستانبول عام ١٩٩٧م، وبذلك يعد فن الرسم على الماء ما هو إلا تقليد للفن الاسلامي بتركيا بدأ منذ القرن الخامس عشر الميلادي، كما أن فن الرسم على الماء هو من الفنون الشعبية في تركيا، وتعرف لوحات هذا الفن بالإنجليزية باسم الورق الرخامي (Paper Marbling)^{١٢}، وهذا لأن هذا الفن ينتج لوحات تشبه أشكال الرخام، وتوضع هذه اللوحات كأغلفة للكتب أو كخلفيات للكتابة بالخطوط العربية.

ثالثاً: تقنيات فن الايبرو:

تحضير الماء: يتم تحضير الماء أو المستحلب بخلط الماء بمادة "كترة" أو الكيراجين ، حتي تصبح كالمستحلب وينتظر يوماً كاملاً حتي تصلح للاستخدام، ويستخدم الفنان الألوان الطبيعية من حجر أو تراب (الأكاسيد الملونة) (وفي الوقت الحالي تستخدم بويات ودهانات سنناتيك).

الوعاء المستخدم: عادة ما يتم استخدام وعاء مستطيل يتم وضع الماء والخليط فيه، ويكون ملائماً لحجم اللوحات المستخدمة.

فرشاة الألوان: هي فرشاة يتكون رأسها من شعر ذيل الحصان، ولا يقبل في هذا الفن رؤوس فرشاة من مادة بلاستيكية أو غيرها، كما يستعمل عدة إبر بأشكال متعددة وذات أسنة مختلفة، فهناك "السنبلة" و"الإبرة" و"المشط" وغيرها^{١٣}.

الألوان: تستخلص الأصباغ وألوان الايبرو من الأكاسيد المعدنية الطبيعية من الطين، فتصفى وتطحن لتشكل ألواناً مختلفة، ولتحضير لون ما تخلط كمية من مسحوق اللون ببعض الماء وتصحن حتى يذوب المسحوق

^{١٠} - جريدة الرياض: فن الرسم على الماء يجد مكانته الحقيقية في تركيا من جديد، المملكة العربية السعودية، الاثنين ٩ من ذي الحجة ١٤٢٧هـ - أيناير ٢٠٠٧م، العدد ١٤٠٧٧

^{١١} - <https://www.turkey-post.net/p-13385>

^{١٢} - <https://www.arageek.com/ibda3world/%D9%81%D9%86->

^{١٣} - مجلة طلة مقاله عن فن الايبرو، بتاريخ ٢٠١٥/٢/٢٢

تماماً ويصبح اللون على شكل رائب ويحفظ، مع إضافة مادة الأكسيد إليها ليساعد ذلك في تمدد الصبغ على لوحة الماء أو ما تسمى تكنة^{١٤}، (وفي الوقت الحالي تستخدم بويات ودهانات سنناتيك).

طرق العمل:

١. ملئ طبق بالماء عند المنتصف تقريباً، ويراعى فيه أن يكون ملائماً لحجم اللوحات المستخدمة.
٢. نشر ألوان المارلينغ أو الوان الحرير أو المناكير على الماء (وفي الوقت الحالي تستخدم بويات ودهانات سنناتيك).
٣. تشكل الألوان على سطح الماء.
٤. وضع ورقة على الألوان ورفعها بسرعة بحيث لا تنبل الورقة.

رابعاً: أساليب تنفيذ العمل الفني المنتج بأسلوب الايبرو: ولعمل لوحة ورقية من الأيبرو يلزم وجود حوض من الزنك أو الخشب بأبعاد ٢٠×٥٠ سم تقريباً وارتفاع ٥ سم أو حسب حجم اللوحات المستخدمة، ومسحوق الألوان وفرشاة وإبرة ومشط خاص وورق وشعر «خاصة شعر ذيل الحصان» أو سلك رقيق، حيث توضع الورقة أو قطعة القماش في الحوض، ويسكب الماء عليها لملء الحوض، ثم يتم رش الألوان على سطح الماء وباستخدام الفرشاة والسلك أو الشعر الرفيع يتم تحريك الألوان لجهتي اليمين واليسار ولأعلى ولأسفل حتى يتم الحصول على الشكل المطلوب، وبعدها يتم رفع الورقة أو قطعة القماش من الحوض ومن أطرافها، وتترك للجفاف حيث يظهر بعدها الشكل المرغوب فيه من الايبرو.

خامساً: دراسة تحليلية لمختارات من أعمال فناني الايبرو:

الفنان التركي: حكمت بارودجي: وجد فن الرسم على الماء مكانته الحقيقية في المجتمع التركي في السنوات الأخيرة بعد ان تعالت الصيحات للعودة إلى الأصالة لهذا الفن الرفيع الذي يعد من أقدم الفنون في تركيا، واستطاع هذا الفن أن يجد لنفسه أساليب مبتكرة للنفوذ إلى حياة الناس عبر اقترانه بالرسم وبروزه في أعمال الجرافيك وتجليه في الزخارف والنقوش التقليدية والحديثة التي عادت ثانية إلى فن العمارة. وقال الفنان التركي وأستاذ فن الرسم بالماء (الايبرو) حكمت بارودجي جيل في تصريح له عن فن الرسم على الماء انه "الفن الذي يقدم ويعرض على الناس جماليات مثيرة لعالم دقيق وصغير لا يرى بالعين المجردة" مضيفاً بأنه الفن اليدوي التاريخي المعبر عن حقيقة غير قابلة للجدل والنقاش عند الباحثين عن الجمال، وتابع في هذا السياق "يعرف الايبرو بأنه تعويم الألوان على الماء واستغلال استقرارها على سطحه لتحويلها إلى رسومات يمكن طباعتها على الورق، ثم استطراد قائلًا: "بعد مشوار طويل لإعادة الاعتبار لهذا الفن الاصيل أقوم بتعليم الاجيال أصول هذا الفن الحديث القديم، وقالت الطالبة (بديعة أصيل) لقد تعلمت الكثير من الاستاذ بارودجي جيل حيث ينقلني هذا الفن إلى عالم آخر"^{١٥}. والفنان حكمت بارودجي جيل أحد هؤلاء الفنانين الذين استهواهم فن الايبرو؛ فكرس كل وقته وجهده للارتقاء بهذا الفن، ويعتبر الفنان الذي أعاد الروح من جديد لهذا الفن، لقد قيل وكتب الكثير عن تاريخ فن الرسم على الماء وما يمكن قوله هنا هو أن تطور هذا الفن واحتلال المكانة التي هو عليها الآن وليد جهود ومساع وتجارب كثيرة بذلها مشاهير هذا الفن ولا يخفى أن فن الايبرو يعد من أركان الفنون الاسلامية القديمة.. ومن أعماله^{١٦}:

¹⁴ - https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%86_%D8%A7

^{١٥} - جريدة الرياض: فن الرسم على الماء يجد مكانته الحقيقية في تركيا من جديد، المملكة العربية السعودية، الاثني ٩ من ذي الحجة ١٤٢٧هـ - ايناير ٢٠٠٧م، العدد ١٤٠٧٧

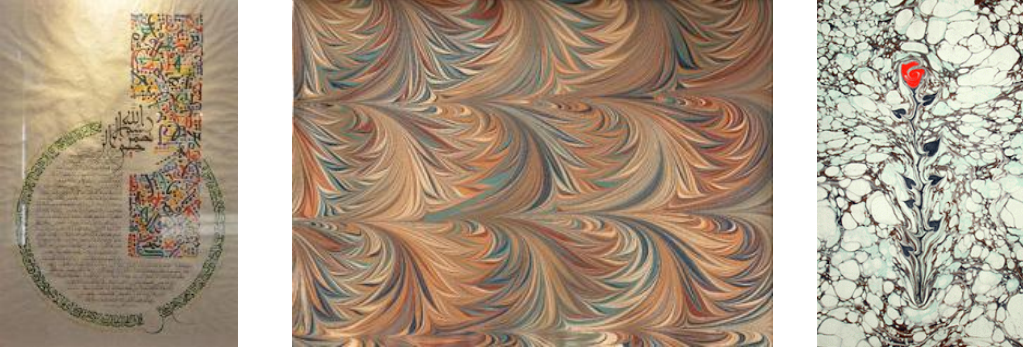
¹⁶ - http://al-fnon.blogspot.com.eg/2010/10/blog-post_193.html



من أعمال الفنان التركي: حكمت باردوجي: فن الايبرو (الرسم على الماء).



من أعمال الفنان التركي: حكمت باردوجي: فن الايبرو (الرسم على الماء).



من أعمال الفنان التركي: حكمت باردوجي: فن الايبرو (الرسم على الماء).¹⁷



من أعمال الفنان التركي: حكمت باردوجي: فن الايبرو (الرسم على الماء).¹⁷

يتضح من أعمال الفنان التركي: حكمت باردوجي التنوع الفريد، حيث يقوم برسم التكوين على الماء؛ ثم يقوم بتمرير الورق أو القماش عليه محققاً إيقاعاً متنوعاً وبتنوعاً فريداً، والمشاهد للأعمال يلاحظ حرص الفنان على تحقيق قيمة الوحدة الفنية.

الفنان الصيني هوانغ تشولين: الفنان هوانغ تشولين من مدينة شيان بمقاطعة شنشي الصينية، واستطاع هذا الفنان أن يصنع لنفسه بصمة عالمية بطريقته تلك، ولقد اشتهر هذا الفنان في العالم بلوحاته التي يرسمها على الماء، حيث يقوم تشولين بوضع ألوان مضادة للماء والرسم بها على الماء ثم يقوم بوضع قطعة ورق من

¹⁷ – <https://sites.google.com/site/marblingpp/hfhkhl>

النوع الذي يستطيع امتصاص الماء ومعه الطلاء، وبالتالي تنتقل الرسومات من الماء إلى الورق، ومن ثم تنتج اللوحة.. ومن أعماله¹⁸:



من أعمال الفنان الصيني هوانغ تشولين: تتم العملية باستخدام ألوان ضد الماء وورق مقوى يمتص الماء والطلاء.¹⁹



من أعمال الفنان الصيني هوانغ تشولين: تتم العملية باستخدام ألوان ضد الماء وورق مقوى يمتص الماء والطلاء. يتضح من أعمال الفنان الصيني هوانغ تشولين: التنوع الفريد، حيث يقوم برسم التكوين على الماء ثم يقوم بتمرير الورق أو القماش عليه محققاً إيقاعاً متنوعاً وتوابعاً فريداً، والمشاهد للأعمال يلاحظ حرص الفنان على تحقيق قيمة الوحدة الفنية.

الفنان التركي: سليمي ألان: بروح المبتهل المرتجل وفلسفة المتأمل في الخلق يقف "سليمي ألان" وسط جموع الناس ممن انجذبوا إلى فنه الفريد، "ألان" ليس بمنشد ديني يصدح بالموشحات أو درويشاً مولوياً، لكنه ليس بمنأى عن فلسفة هذه الفنون، فهو فنان تشكيلي تركي يحترف فناً يعود بجذوره إلى تراث فني عثماني قديم يحمل فلسفة خاصة يدعى الإبيرو أو الرسم على الماء، شعور التعجب والاستغراب هو حال كل من يلتقي بألان مصادفة، يبدأ العرض بجلوس ألان أمام حوضه المائي ومن حوله قوارير مئنت بألوان صارخة وقوية، وبجانبه عدة مكونة من أدوات حديدية مدببة كالمسامير والدبابيس والأبر. بكل هدوء ورفق واتزان يمسح ألان سطح حوض الماء رغبة في تنظيفه من أي شوائب عالقة على السطح، يمسك الفنان بفرشاته المغموسة في الألوان لينثر ما غمرت به من لون على سطح الماء بشكل عشوائي غاية في الجمال، ومن ثم يتم تحريك هذا الكرنفال اللوني المنتشر على سطح الماء بالأدوات المدببة لعمل أشكال لونية فريدة التكوين تحمل في تقنياتها التي تبدو بسيطة كثير من التعقيد، يعقب الفنان على هذا لـ "العين" قائلاً: "ما أقوم به فن يدعى الإبيرو أو كما يعرف يفن الرسم على سطح الماء، إنه تراث تركي قديم يعود للدولة العثمانية، وهو معروف في تركيا ويرجع إلى القرن ١٥ تقريباً"²⁰، لقد استخدم هذا الفن قديماً في تخطيط وتجليد الكتب عموماً والمصاحف بشكل خاص، كما لجأ إليه بعض الفنانين في اللوحات الفنية كونه يحمل ألواناً ونماذجاً تشكيلية جميلة، فهو ليس بالشيء السهل اليسير سواء في تنفيذه أو فيما يحمله كمضمون، فالإبيرو يحتوي على فلسفة خاصة تقترب من الصوفية، والقطعة الفنية المنتجة من هذا الفن مستحيل أن تخرج مثيلاً لها فيما

¹⁸ – <https://memaqara2tblog.wordpress.com/2011/07/20/%D9%87%D9%84->

¹⁹ – <http://knowledge0world.blogspot.com/2013/12/ebro-art-of-drawing-pictures-on-water.html>

²⁰ – <https://al-ain.com/article/245431>

بعد، لذلك تعد كل قطعة وحدة فريدة ومتفردة في ذاتها، هذا ما قاله "متصوف الأيبرو عن فنه، مضيفاً: "في كلية الفنون بتركيا عرفت الأيبرو ومن الوهلة الأولى عشقت هذا الفن، لذا ذهبت إلى أستاذ كبير ومتخصص في الرسم على الماء كي يعلمني إياه؛ وخلال ثلاث سنوات تمكنت من ممارسة هذا الفن وامتلاك أدواته لحد كبير، لكن وعلى الرغم من ذلك أرى أن هنالك المزيد يمكن تعلمه؛ كفنان وحرفي في الأيبرو؛ أشتغل على اللوحة ومكوناتها وأدواتها دون أن أعلم ماذا يمكن أن يخرج معي فالقدر هو الذي يفصح عما ستحملة الرسمة، ولا يعرف أي رسام مهما كان ما يمكن أن يخرج معه، والصدفة هنا لها الدور الأكبر في عمل التشكيل اللوني العام للوحة، في هذا الفن اليد ما هي إلا مترجمة للروح، والروح هي التي ترسم. أشعر بهذا في كل لوحاتي حتى أن أشكال هذا الفن تجعلني أتيقن من هذا الإحساس وبقوة"²¹، خامات طبيعية المصدر وتكوينات لونية مجردة وزهور وورود اقتربت شكلها من مثيلاتها الطبيعية، وخطوط عربية وآيات قرآنية، تلك هي وحدات الأيبرو الفنية وسبب إحساس الفنان بروحانية فنه. وحدات هامت كالسحب سابعة على سطح الماء وأشكال سحبها الفنان على ورقة فشكلت معالم لوحته المرسومة، وعن هذا يقول ألان: "يعد هذا الفن أمتع ما يمكن عمله فالتلقائية الطبيعية هي فلسفة الأيبرو؛ حيث تصنع الفرشاة نثر اللون على الماء، وهي مصنوعة من ذيل الخيل، أما الأحبار فتستخرج من مواد طبيعية، والألوان مصنوعة من الزهور الطبيعية، ويدخل في تكوينها مواد عشبية وأنواع معينة من التراب الملون، وتضاف لتلك الألوان مواد طبيعية أيضاً تُبقيها طافية على سطح الماء"²². إن سر هذا الفن مخبأ في بساطته، ولذته تكمن حينما يوضع الورق على سطح الماء وتسحب الورقة فتخرج معها الرسمة. وبنفس الهدوء والاتزان الذي بدأ فيه الفنان طقوس لوحته ينهيها بسحب للألوان الطافية على سطح الماء إلى الورق كي تخرج لوحة لونية بها وردات البنفسج؛ ويعود لينظف حوضه المائي مجدداً شارعاً في لوحة جديدة يبدؤها باستحضار الروحانيات الصوفية الكامنة وراء فلسفة هذا الفن، ومن أعماله:



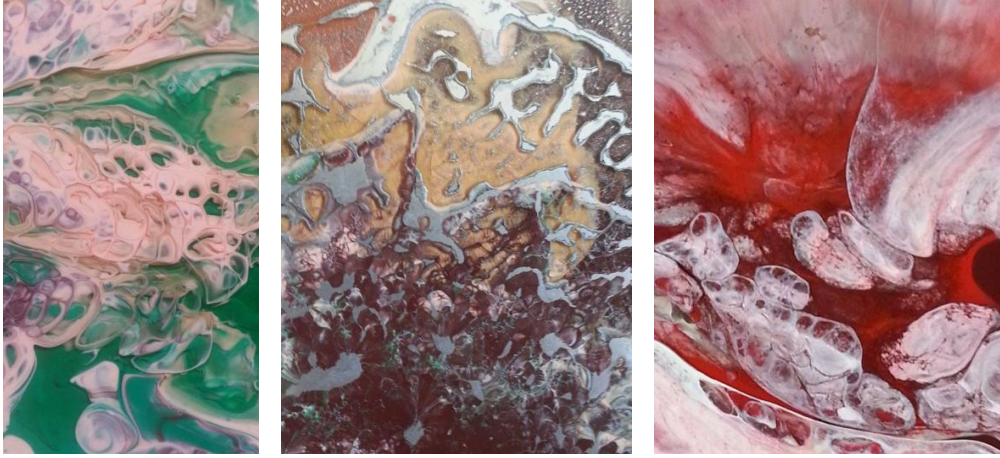
من أعمال الفنان التركي: سليمي ألان: فن الأيبرو.

الفنان المصري: السعيد العبد: وبروح المتصوف يبدع الفنان السعيد العبد أعماله الفنية محاولاً استخراج طاقاته الإبداعية الكامنة، في أعمال فنية بتقنية الأيبرو، ولكن باستخدام أسطح السوائل الزيتية مع استخدام الألوان البخاخة (الاسبراي) وضخ الهواء البارد والساخن مع استخدام الإبرة أو السلك، والمتأمل في أعمال الفنان المصري السعيد العبد يدرك تمام الإدراك ذلك الحس الصوفي ويتشرب الجانب الروحاني، حيث يقوم بتنفيذ أعماله بإحساس المتصوف، مدركاً قيمة العمل الفني، كما يتبع في تنفيذ أعماله إحساسه الأكاديمي في بناء عمله برصانة حتى يحقق القيم الجمالية من تنوع وتناغم وانسجام لوني ووحدة فنية واتزان، كل ذلك يؤكد

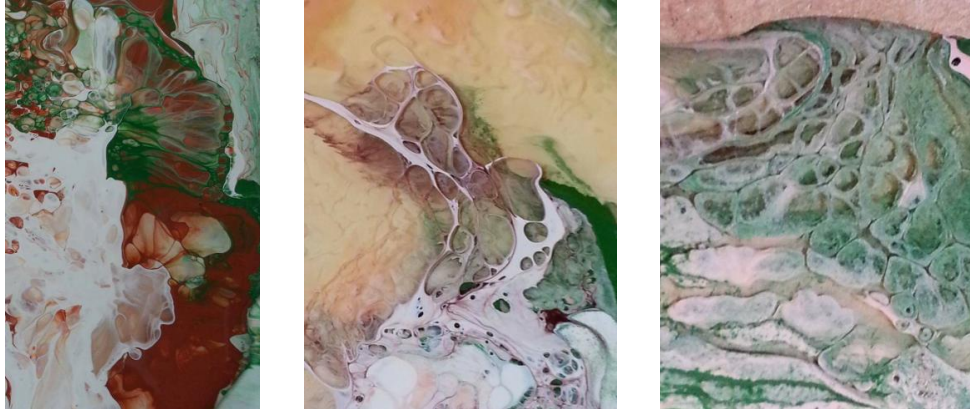
²¹ – <https://al-ain.com/article/245431>

²² – <https://al-ain.com/article/245431>

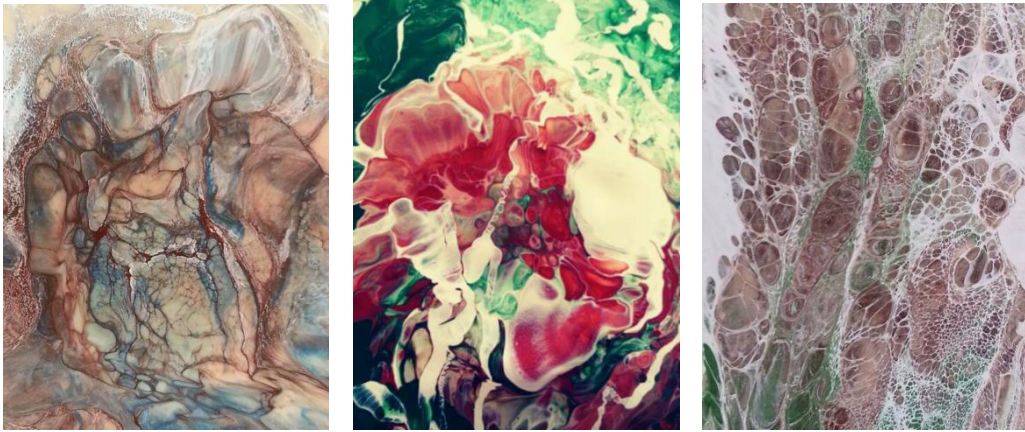
نبض الفنان ووعيه بأهمية تقنية الاييرو كفن يقوم على الصدفة، ثم يتأتى دور الفنان وخبراته في تحقيق العمل الفني والتكوين الجيد. ومن أعماله:



من أعمال الفنان المصري: السعيد العبد، فن الاييرو.



من أعمال الفنان المصري: السعيد العبد، فن الاييرو.



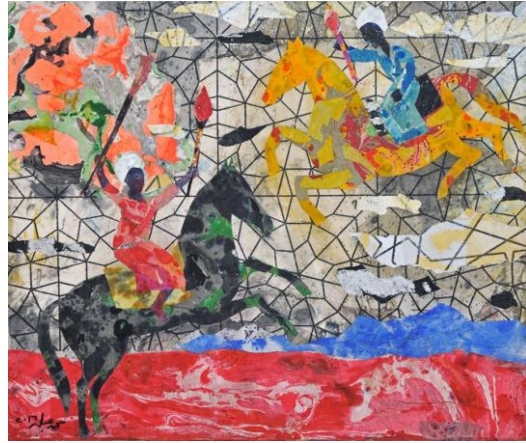
من أعمال الفنان المصري: السعيد العبد، فن الاييرو.

الفنان الصري: محمد عبلة: يعد إبداع محمد عبلة حالة فنية على خلفيات الصراع الحياتي والتفاعل المجتمعي مع الواقع الملموس، وتعد أعماله من التجارب التي تحمل موقفاً وبصمة في التشكيل المصري المعاصر؛ "فالمثير الإبداعي لدى محمد عبلة هو ذلك النابع والقادم من حوله، أياً كان ما يمثله، وتلتفقه مستقبلات محمد عبلة الفكرية والفنية لتعتمد على ممارسة معالجاتها الخاصة وحسب ما يقع عليه اختياره من وسائط يرى مناسبتها لحمل مخرج ابداعه من خلالها، وقد أنقسم المثير والمحفز الإبداعي في تلك التجربة

الهامة والمميزة من وجهة نظره إلى نوعين من مثيرات الإبداع النابعة من محيط الفنان؛ المجتمعى كان أكثرها بروزاً ووضوحاً، وأكثرها صخباً وانفعالاً وأعلى صوتاً بداخله^{٢٣}، لقد وظف بخلفياته تقنية الايبرو ثم قام ببناء تكويناته على تلك الخلفية محققاً حالة إبداعية عالية القيمة. ومن أهم العناصر التي طرحها (شخصية الحصان) فهو يتصدر مشهد الحكاية، ويترافق حضوره دائماً بالحضور الإنساني، فالإثنان صانعا حضارة، وناقلاً للخبرات والثقافات، ورغم تعدد صور وأشكال الحصان وحركته في هذه المشهدية إلا انه لا يوجد منفرداً^{٢٤}، هناك دائماً فارس يمتطيه شاهراً رمحاً أو حربة أو سيفاً كأنه في غزوه لحفظ الأمان، ومطاردة اللصوص والأعداء، أو مسترخياً فوق ظهره في رحله صيد أو نزهة عاطفية، أو الحصان نفسه في حالة استراحة محارب، يتأمل فارسه المصاب وهو يعالج جراحه^(٢٥).. ومن أعماله:



من أعمال الفنان المصري محمد عبده، تكوينات على خلفية منفذة بأسلوب الايبرو



من أعمال الفنان المصري محمد عبده، تكوينات على خلفية منفذة بأسلوب الايبرو

اكتسب محمد عبده مكانة متميزة ضمن أفراد جيله بتشابهه الواعى مع الواقع سواء أكان اجتماعياً أو فكرياً أو سياسياً؛ حيث عبر عن حاله السياسي بتناوله عناصر أعماله ممثلة في عنصر الحيوان ورجل الشرطه معبراً عن الامن والأمان لدى الشارع المصري مستخدماً الخطوط المتعددة الموحية بالقاهره ومعالمها من منظور أعلى، حيث تشابكات وتقاطعات الخطوط بدلالاتها المعبرة سياسياً واجتماعياً وثقافياً

²³ – <http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=382>

^{٢٤} – أحمد صبري القط: المفاهيم الفلسفية والفنية لتناول الحيوان في التصوير المعاصر (دراسة تجريبية)، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.

^{٢٥} – جمال القصاص: محمد عبده علي طريق الحرير، قطاع الفنون التشكيلية، وزارة الثقافة المصرية، الطبعة الاولى، نوفمبر.

ونفسياً، حكايات ذات ملامح وأبعاد أسلوبية خاصة، نابعة من تجربة الفنان نفسه، تتسم فنياً بالسلاسة والاختزال واللعب علي المسطح بمنطق إبراز الموضوع في مجموعة من الدلالات والرموز والعلامات^(٢٦).
الإطار العملي للبحث: تقوم التجربة الذاتية على استلهاً تقنية الايبرو في انتاج أعمال فنية مستحدثة، قائمة على أساليب وتقنيات الايبرو، حيث تسعى الباحثة لإجراء تطبيقات ذاتية استكمالاً لمتطلبات البحث، ولقد قامت باستخدام أكاسيد مخلوطة بوسائط زيتية وتحريكها على مسطح مائي (حوض مائي ٥٠×٤٠ سم) في بعض الأعمال، وفي البعض الآخر استخدمت ألوان ذات وسائط مائية (خليط بين المخضبات العضوية وغير العضوية) ثم تعجن بوسيط الفوم السائل وزيت سريع التطاير، بهدف تحقيق فقاعات الهواء التي تزيد من عملية التخصيب بين الألوان مع الحفاظ على كنه كل لون داخل الآخر، ثم يوضع ذلك المخلوط في أكواب، ثم يوضع اللون ذو السيادة ويقطب جيداً ليحقق المستحلب اللوني، والذي سيغلب على المجموعة اللونية بالعمل، ثم يتم وضع نقاط ملونة من كل لون دون تقليب، ثم تسكب محتويات الكوب كاملة وتحرك بالكوب في كافة الاتجاهات حتى نحصل على الشكل المطلوب وفق بنائية تشكيلية مريحة ومتزنة للرؤية، ثم يتم استخدام الايربرش وأدوات نفخ الهواء لتحريك اللون، واستخدام مسامير وأسلاك وإبر لتحريك اللون والتهشير فيه بما يثري العمل الفني بالملامس البصرية والتناغم اللوني ويحقق الوحدة الفنية. وفيما يلي عرض لتلك الأعمال المنفذة بأسلوب الايبرو، وتقنيات لونية تحقق الجوانب الجمالية لإنشائية العمل الفني:

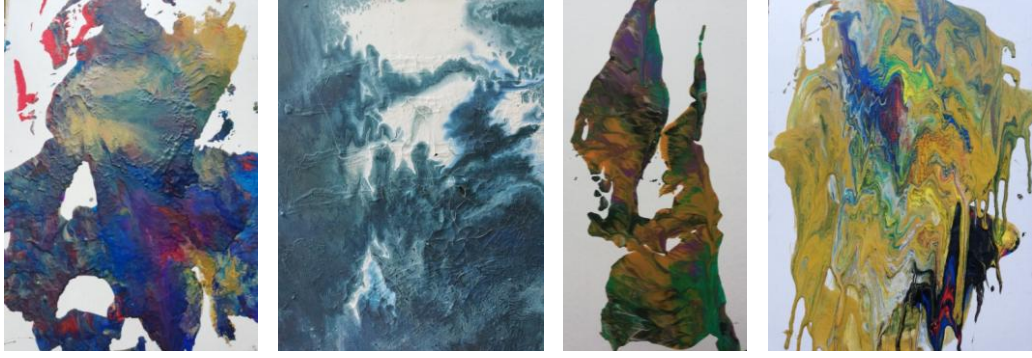


من أعمال الباحثة: منفذ بأسلوب الايبرو، ٣٥ × ٥٠ سم، ٢٠١٨م.



من أعمال الباحثة: منفذ بأسلوب الايبرو، ٣٥ × ٥٠ سم، ٢٠١٨م.

٢٦-جمال القصاص: محمد عبده علي طريق الحرير، قطاع الفنون التشكيلية، وزارة الثقافة المصرية، الطبعة الاولى، نوفمبر.



من أعمال الباحثة: منفذ بأسلوب الايبرو، ٣٥ × ٥٠ سم، ٢٠١٨م.



من أعمال الباحثة: منفذ بأسلوب الايبرو، ٣٥ × ٥٠ سم، ٢٠١٨م.



من أعمال الباحثة: منفذ بأسلوب الايبرو، ٣٥ × ٥٠ سم، ٢٠١٨م.

لقد تحقق من خلال هذه الأعمال جماليات تقنية فن الايبرو؛ ممثلة في التناغم والايقاع وجماليات الانسجام اللوني، والتعادلية بين مجموعات الألوان الباردة والساخنة، وتنوع الملامس البصرية والكثافة اللونية في إطار تحقيق التوازن والوحدة الفنية. وما سبق توصلت الباحثة إلى مجموعة من النقاط الممثلة لنتائج وتوصيات البحث؛ ويمكن اجمالها فيما يلي:

أولاً: نتائج البحث:

- ١- فن الايبرو نتاج الصدفة والتلقائية الإبداعية أكثر منه عملية فنية مخطط لها مسبقاً.
- ٢- الخبرات السابقة تساهم في تحقيق التكوين الجيد والقيم الفنية والجمالية.
- ٣- يغلب على هذا النوع من الفنون الطابع الصوفي حيث تسيطر على الفنان النزعة الروحانية.

٤- نشأ هذا الفن منذ بدايته لاستخدامه مع الخط العربي في تزيين أغلفة المصاحف والكتب لما له من جوانب روحانية.

٥- ارتبط هذا النوع من الفن بالفن الإسلامي حيث نشأ وتطور بين أحضانه.

٦- العمل الفني المنتج بهذا الأسلوب يعد بمثابة بصمة واحدة لا يمكن تكرارها؛ ولكن يمكن إنتاج أعمال شبيهة به.

ثانياً: التوصيات:

١. توصي الباحثة بالمزيد من الدراسات والبحوث حول جماليات فن الايبرو.
٢. المزيد من الدراسات والبحوث حول نشأت وتطور فن الايبرو.
٣. توظيف فن الايبرو في العملية الإبداعية والدراسات الأكاديمية.
٤. دعم المقررات الدراسية في مختلف المراحل التعليمية المختلفة بالتعليم العام والجامعي بمقررات عن فن الايبرو.
٥. اثناء المكتبة العربية بالدراسات والبحوث في هذا المجال خاصة وأنها تفتقر لمثل تلك الدراسات والمؤلفات العلمية
٦. المزيد من البحوث الأكاديمية (ماجستير ودكتوراه) حول هذا الفن وكيفية توظيفه في مجالات مختلفة.

المراجع:

١. أحمد صبري القط: المفاهيم الفلسفية والفنية لتناول الحيوان في التصوير المعاصر (دراسة تجريبية)، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
٢. الاهرام مقالة بعنوان الايبرو.. غاب بعد ظهور الخط العربي، بتاريخ ٢٠١٥/٢/٢٢
٣. جريدة الاتحاد الامارات ورشة الايبرو بالشارقة، بتاريخ ٢٠١٥/٢/٢٢.
٤. جريدة الرياض: فن الرسم على الماء يجد مكانته الحقيقية في تركيا من جديد، المملكة العربية السعودية، الاثنين ٩ من ذي الحجة ١٤٢٧هـ - ٨ يناير ٢٠١٧م، العدد ١٤٠٧٧
٥. جمال القصاص: محمد عبده علي طريق الحرير، قطاع الفنون التشكيلية، وزارة الثقافة المصرية، الطبعة الاولى، نوفمبر.
٦. طه عودة: جريدة الرياض، الاثنين ٢٨ شعبان ١٤٣٩هـ - ١٤ مايو ٢٠١٨م، عن: <http://www.alriyadh.com>
٧. مجلة طلة مقاله عن فن الايبرو، بتاريخ ٢٠١٥/٢/٢٢

8. ¹ - https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%86_%D8%A7

9. http://al-fnon.blogspot.com.eg/2010/10/blog-post_193.html

10. <http://knowledge0world.blogspot.com/2013/12/ebro-art-of-drawing-pictures-on-water.html>

11. <http://mahdawiyah.lightbb.com/t2010-topic>

12. <http://www.fineart.gov.eg/arb/cv/About.asp?IDS=382>

13. <https://al-ain.com/article/245431>

14. <https://memaqara2tblog.wordpress.com/2011/07/20/%D9%87%D9%84->

15. <https://sites.google.com/site/marblingpp/hfhkhl>

16. <https://www.arageek.com/ibda3world/%D9%81%D9%86>

17. <https://www.turkey-post.net/p-13385>